تفسير روح البيان

للشيخ اسماعيل حقي البروسوي

المجلد الرابع

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧

درسعادت

١٣٣٠

الحديث (احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) وفى الحديث (ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب) وفى الحديث (اذاذلت العرب ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنه)

تازىٔ يثربى لقب مكىٔ هاشمى نسب * معتكف سراى وحى‌امىٔ امتى سراى

* يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيي الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى تصرح به ولا تكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [ماميخوانيم برتو] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلا يلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى ﴿ اكبر من اختها ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيي السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوآئد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا * وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغيبة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

الاجمال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت وليي ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [تويى يارمن ومتولى كارمن] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [درين سراى ودران سراى] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ﴿ ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقااش شادمان اين كودكان [١]

همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]

آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لا يزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على خاتمته فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنة اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى (وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين)* قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين) ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لا يتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من بشرنى بخروج الصفر بشرته بالجنة [٢] در اوائل دفتر يكم دربيان قصة هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را